سلسلة تفريغات شبكة بينونة



وقفات وعبر من سيرة



عمر بن الخطاب

رضي الله عنه



د. محمد بن غيث غيث



@baynoonanet






قام بها فريق التفريغ في

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سلسلة تفريغات

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

وقفات وعبر من سيرة الفاروق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ألقاها الشيخ

د. محمد بن غيث غيث

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله –سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع

قام بها فريق التفريغ

بشبكة بينونة للعلوم الشرعية



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهدِه الله فلا مضل له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبد الله ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]

أما بعد:

فإنّ خَيْرَ الهَدْي هَدْي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وخير الكلام كلام الله -عز وجل-.

أيها الأفاضل!

في هذه الليلة المباركة، وفي هذا المسجد المبارك الطاهر في ليلة الخامس من شهر رجب المحرم، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف لهجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، نلتقي معكم في محاضرة مهمة، نتذاكر فيها شيئًا من سيرة أمير المؤمنين «**الفاروق عمر**» -رضي الله عنه- وأرضاه.

هو ابن الخطاب، ابن نُفيل القُرَشِي العَدَوِي؛ أمير المؤمنين، الفاروق الْمُلْهَم، والقدوة الْمُحَدَّث، سَدُّ الفِتَن، وناصر السُّنن، الثاني في ترتيب الأُمَم فضلًا بعد الأنبياء والمرسلين، أول أمير للمؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، نَصَر الله به الدين، وأعزّ به المسلمين، قدوةٌ من قدوات الأُمة العِظام، وهامة من هامات الإسلام، حُبّه دين وإيمان، وبُغْضُه خُذلان وخُسران.

قال الإمام مالك –عليه رحمة الله–: (**كان السلف يُعَلِّمون أولادهم حُب أبي بكر وعمر، كما يُعَلَّمون السورة من القرآن**).

قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–: (**كان إسلام عمر فَتْحا، وهجرته نَصْرا، وإمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسْلَم عمر، فلمّا أسْلَم عمر قَاتَلهم حتى تركونا فصلينا**) –رضي الله عنه–.

وفي البخاري: قال –رضي الله عنه–: (ما زلنا عِزّةً منذ أسلم عمر).

أبا حفص، وأُمُّه حَنْتَمَة بنت هشام أخت أبي جهل.

أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبعٌ وعشرون سنة.

وكان إليه السفارة في الجاهلية، وكان عند المَبْعث شديدًا على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فَتْحًا على المسلمين، وفَرَجًا لهم من الضِّيق.

عن ابن عمر –رضي الله عنهما–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب»[1]، فأسلم عمر فأعزّ الله به الإسلام.

من السابقين الأولين؛ شَهِد المشاهد كُلَّها.

كان وزيرًا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ورفيقًا له في حياته، وهو رفيقه في جنته.

إسلام عمر:

– قال ابن إسحاق: (وكان إسلام عمر بعد خروج مَنْ خرج من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الحبشة).

– قالت أم عبد الله بنت أبي حَثْمة: (والله إنا لنرتحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذْ أقبل عمر حتى وقف عليّ وهو على شِرْكه)..

قالت: (وكُنّا نلقى منه بلاءً؛ أذًى لنا وشِدّةً علينا)..

قالت: (فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله؟).

[1] صحيح ابن حبان (6882).

فقلت: (نعم، والله لنخرجن في أرض الله إذْ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجًا).

قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيت له رِقَّةً لم أكن أراها، ثم انصرف، وقد أحْزَنه- فيما أرى- خروجنا.

قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله! لو رأيت عمر آنفًا ورِقّته وحُزنه علينا.

قال: أَطَمِعْتِ في إسلامه؟

قالت: قلت: نعم.

قال: لا يُسلِم الذي رأيتِ حتى يُسلِم حمار الخطاب! (مِنْ يأسهم من إسلامه).

قالت: يأسًا منه لِمَا كان يرى من غِلْظَتِه وقسوته على الإسلام.

- وقال سعيد بن زيد: «لقد رأيتني وإنّ عمر موثقي على الإسلام» رواه البخاري.

- قال ابن حجر: (أيْ رَبَطه بسبب إسلامه إهانةً له وإلزامًا بالرجوع عن الإسلام) وهذا يُبيّن عِظَم شِدّته على المسلمين قبل إسلامه -رضي الله عنه-.

- قال البخاري في «الصحيح»: (باب إسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-).

ثم روى عن عبد الله بن عمر قال: (ما سمعتُ عمر لشيء قط يقول: (إني لأظنه كذا) إلا كان كما يظن).

قال: (بينما عمر جالسٌ إذْ مر به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إنّ هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، عليّ بالرجل، فدُعِي له فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استُقبِل به رجل مسلم) يعني تتهمني أني كنت كاهن وكذا وكذا؟!

قال: (فإني أَعْزِمُ عليك إلا ما أخبرتني).

قال: (كنت كاهنهم في الجاهلية).

قال: فما أعجب ما جاءتك به جِنّيَّتُك؟

قال: بينما أنا يومًا في السوق، جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم ترَ الجن وإبلاسها، ويأسها من بعد إنكاسها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها.

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بِعِجْل فذبحه فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخًا قط أشد صوتًا منه يقول: يا جليح، أَمْر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فوَثَب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أَمْر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقمتُ، قال: فما نَشِبْنا أنْ قيل: هذا نبي.

قال ابن حجر: لَمّح المصنّف- أي البخاري- بإيراد هذه القصة في (باب إسلام عمر) بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر من أنّ هذه القصة كانت سبب إسلامه.

قال: فروى أبو نُعَيْم في «الدلائل» أنّ أبا جهل جَعَل لِمَنْ يقتل محمدًا مائة ناقة، قال عمر: فقلت له: يا أبا الحكم! آلضمان صحيح؟ قال: نعم، قال: فَتَقَلّدْت سيفي أريده، فمررت على عِجْلٍ وهُم يريدون أن يذبحوه، فقمت أنظر إليهم، فإذا صائح يصيح من جوف العجل: يا آل ذريح، أَمْر نجيح، رجل يصيح بلسان فصيح، قال عمر: فقلت في نفسي: إنّ هذا الأمر ما يراد به إلا أنا.

- وفي «الحلية» بإسناد حسن: قال عمر -رضي الله عنه-: خرجتُ أتعرّض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل أن أُسْلِم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلتُ أَعْجَب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: 40- 41]، قال: قلت: إنه كاهن.

قال: فقرأ: ﴿وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة:42-47].. إلى آخر السورة.

قال عمر: فَوَقَع الإسلام في قلبي كل موقع.

قال الألباني -رحمه الله-: ورجال إسناده ثقات.

وعن ابن عمر قال: (لَمّا أسلم عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–؛ لم تعلم قريش بإسلامه، فقال: أيّ أهل مكة أنشأ للحديث؟) أي أسرعهم ينقل الأخبار؟ (فقالوا: جميل بن معمر الجمحي، فخرج إليه عمر) قال ابن عمر: (وأنا معه، أَتْبَع أَثَره، أَعْقِل ما أرى وأَسْمَع) كان صغيرًا، يقول: أَعْقِل ما أرى وأسمع، (فأتاه فقال: يا جميل! إنّي قد أسلمت، قال: فوالله! ما رَدّ عليه كلمةً حتى قام عامدًا إلى المسجد، فنادى أَنْدِيَة قريش.

فقال: يا معشر قريش! إن ابن الخطاب قد صَبا) وعمر أراد أن ينشر الخبر في قريش (فقال عمر: كذب، ولكنّي أَسْلمت وآمنت بالله، وصَدّقتُ رسوله، فثاوروه، فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم حتى فَتَر عمر وجلس، فقاموا على رأسه، فقال عمر: افعلوا ما بدا لكم، فوالله! لوْ كنّا ثلاثمائة رجل ما تركتموها لنا.. لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركتموها لنا أو تركناها لكم، قال: فبينما هم كذلك قيامٌ عليه إذْ جاء رجل عليه حُلّة حرير، وقميص قومسي، فقال: ما بالكم؟!

فقالوا: ابن الخطاب قد صبأ، قال: فمه! امرؤٌ اختار دينًا لنفسه، أَفَتَظُنّون أنّ بني عَدِي تُسْلِمُ إليكم صاحبهم؟) قال: (فكأنّما كانوا ثوبًا انكشف عنه، فقلت له بعد بالمدينة) يقول ابن عمر: قلت لعمر بعد في المدينة– بعد الهجرة– لَمّا كَبر ابن عمر (يا أبتِ! مَنْ الرجل الذي رَدّ عنك القوم يومئذ؟ فقال: يا بني! ذاك العاص بن وائل) وإسناده حَسَن.

وهذه الآثار تَرُدّ ما رُوِي في قصة إسلامه، ودخوله على خَتَنِه وأخته.

وقصة خروجهم صَفَّيْن؛ التي رواها ابن عباس، قال: سألت عمر –رضي الله عنه–: لأي شيء سُمِّيت (الفاروق)؟

قال: أَسْلَم حمزة قبلي بثلاثة أيام.

هذه القصة لا تصح، ولكن نُورِدها لِنَرُدّ عليها.

قال: أَسْلَم حمزة قبلي بثلاثة أيام، ثم شَرَح الله صدري للإسلام، فقلت: لا إله إلا الله، له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمةٌ أحبّ إليّ من نسمة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قلت: أين رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ فقالت أختي: هو في دار الأرقم بن

الأرقم عند الصفا، فأَتَيْتُ الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم– في البيت، فضربت الباب، فاستجمع القوم.

فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر، قال: فخرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأخذ بمجامع ثيابه، ثم نَثَرَهُ نثرةً، فما تمالك أنْ وقع على ركبتيه، فقال: «ما أنت بِمُنْتَهٍ يا عمر؟» قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال: فكَبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قال: فقلت: يا رسول الله! ألسنا على الحق إن مُتنا وإن حيينا؟

قال: «بلى، والذي نفسي بيده، إنّكم على الحق إن مُتّمْ وإنْ حييتم»، قال: فقلت: ففيمَ الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لَتَخْرُجُنّ، فأخرجناه في صَفّين، حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين، حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إليّ قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يُصبهم مثلها، فسمّاني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومئذٍ الفاروق، وفَرّق الله بين الحق والباطل.

هذه القصة منكرة متْنًا وسَنَدًا مع ضَعْفٍ شديد.

الرسول –عليه الصلاة والسلام– في دعوته يَسْلُك سبيل ربه، وليس خوفًا من أحد، وهو أشجع الناس، لا يحتاج أن يَحْتَمي بأحد حتى يكون خلف عمر وحمزة يحتمي بهم، ويذهبون إلى نوادي قريش، الله –عز وجل– قد عَصَمه من الناس.

قال الألباني –رحمه الله–فالضعيف: (ضعيف منكر)، يعني هذه القصة منكر، وهذا إسناد ضعيف جدًّا، إسحاق بن عبد الله وهو ابن أبي فروة– قال البخاري: تركوه–، وقال أحمد: لا تحل عندي الرواية عنه، وكَذّبَهُ بعضهم.

ثم قال الشيخ –رحمه الله–: ولعلّ ذلك كان السبب أو من أسباب استدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية المظاهرات.

يعني خرجوا صَفّين، وخرجوا متظاهرين على أهل المسجد (قريش).

قال: لعل ذلك كان السبب أو من أسباب استدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية المظاهرات المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي -عليه الصلاة والسلام- في الدعوة.

ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها؛ غافلين عن كَوْنها من عادات الكفار وأساليبهم التي تتناسب مع زَعمهم (أن الحُكم للشعب)، وتتنافى مع قوله -صلى الله عليه وسلم-: «خير الهدي هَدْي محمد -صلى الله عليه وسلم-».

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله- في رَدّه على عبد الرحمن عبد الخالق: قال: (**وما ذكرتم حول المظاهرة فقد فهمته، وعلمتُ ضَعْف سند الرواية بذلك- كما ذكرتم-، لأن مدارها على إسحاق بن أبي فروة- وهو لا يُحتجّ به- ولو صحت الرواية فإن هذا في أول الإسلام قبل الهجرة وقبل كمال الشريعة، ولا يخفى أنّ العمدة في الأمر والنهي وسائر أمور الدين على ما استقرت به الشريعة بعد الهجرة.**

أمّا يتعلق بالجمعة والأعياد ونحو ذلك من الاجتماعات التي قد يدعو إليها النبي -عليه الصلاة والسلام- (**كصلاة الكسوف، وصلاة الاستسقاء**) فكل ذلك من باب إظهار شعائر الإسلام، وليس له تَعَلُّقٌ بالمظاهرات كما لا يخفى.

فاستدلال بعض الناس بهذه القصة على المظاهرات لا يصح؛ فالقصة لا تُسْعِفُهُمْ من حيث السند، ثم الاستدلال باطل.

والقَصَصْ التي لا تصح ويستدل بها أهل الفتن على فتنهم في سيرة عُمر ما جاء في صفة الصفوة، عن أبي حاتم، عن العُتْبِي قال: بعث إليّ عمر بحُلل، فقسمها فأصاب كل رجل ثوبًا، ثم صعد المنبر وعليه حُلّةٌ (عمر صعد المنبر وعليه حُلّة)، والحُلّة ثوبان (رداء وإزار).

فقال: أيها الناس! ألا تسمعون؟

فقال له سلمان: لا نسمع.

فقال عمر: لِمَ يا عبد الله؟

فقال: إنك قَسمت علينا ثوبًا ثوبًا وعليك حُلّة.

فقال: لا تَعْجل يا عبد الله.

ثم نادى: يا عبد الله! فلم يُجِبْهُ أحد.

ثم قال: يا عبد الله بن عمر!

فقال: لبيك يا أمير المؤمنين.

فقال: نَشَدْتُكَ الله، الثوب الذي ائْتَزَرْتُ به أَهُوَ ثوبك؟

قال: اللهم نعم.

قال سلمان: فقُل الآن.. نسمع.

قال الصلابي في كتاب «فَصْل الخطاب» في سيرة ابن الخطاب: (فكان النقد أو النصح للحاكم في عهد الفاروق والخلفاء الراشدين مفتوحًا على مصراعيه).

يعني سلمان هنا لَمّا قام عمر يَخْطُبْ، وأَمَر الناس بتقوى الله والسمع والطاعة قال له سلمان: لا نسمع، فأنكر عليه علنًا.

فاستدل هذا الرجل (الصلابي) قال: (فكان النقد أو النصح للحاكم في عهد الفاروق والخلفاء الراشدين مفتوحًا على مصراعيه) كذا قال.

وهذه القصة وردت بلا إسناد.

ثُمّ هي مخالفة لهَدْي النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهَدْي أصحابه في النُّصْح.

أما هدْي النبي -صلى الله عليه وسلم- في النُّصْح: فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: « **مَن أرادَ أن يَنصَحَ لِذي سُلطانٍ فلا يُبدِهِ عَلانيةً ولَكِن يأخذُ بيدِهِ فيخلوا بهِ**» إشارة إلى السرية وإلى الرفق، « **فإن قبلَ منهُ فذاكَ وإلَّا كانَ قد أدَّى الَّذي عليهِ** »[1]، وهذا الحديث بَيّنٌ في مَنْهَج السُّنّة في نَصْح الأمراء والأئمة.

وأما هَدْي الصحابة في النُّصح:

فقد قال سعيد بن جُبير لابن عباس: (آمُر إمامي بالمعروف؟).

---

[1] تخريج كتاب السنة (1096).

فقال: إن كنت لا بد فاعلاً ففيما بينك وبينه، ولا تغتب إمامك.

وفي رواية: «ولا تَعِبْ إمامك».

وقال أبو وائل: قيل لأسامة: ألا تُكَلِّم هذا؟ (أي عثمان).. (ألا تُكَلِّمْه؟).

فقال: (قد كَلّمته ما دون أن أفتح بابًا أكون أول مَنْ يفتحه) يعني كَلّمته فيما بيني وبينه؛ لأن الكلام جهرة يفتح على الناس باب الفتن.

وقال عبد الله بن أبي أوفى لسعيد بن جمهان، لَمّا شَكا له حال الأئمة وقال: (فإن السلطان يظلم الناس، ويفعل.. ويفعل..)..

قال: فتناول يدي، فَغَمزها بيده غَمْزة شديدة، ثم قال: ويحك يا ابن جُمهان! عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يقبل منك أو يسمع منك فَأْتِ في بيته، فأخبره ما تعلم، فإن قَبِل منك وإلا فَدَعْه، فإنّك لست بأعلم من السلطان.

والآثار في هذا الباب كثيرةٌ جِدًّا.. فهل يخطر ببال أحد أن الصحابة الذين تَرَبّوا على يد النبي -عليه الصلاة والسلام- يخرج الواحد منهم على إمامه، وعن السمع والطاعة لأجل ثوب؟ ثم يُنكِر على مَنْ؟ يُنكر على الفاروق عمر الذي عُلِمَت منزلته في الدين عندهم؟! مع ما جاء من وعيد في الخروج عن الطاعة وعدم الصبر، هل يُتَصَوّر هذا؟!

وقد ثبت في «الصحيحين» من حديث ابن عباس أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**مَنْ رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه**» لا أن يُجاهِر، «**فإنه مَنْ فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية**»[1].

ومثل هذه القصة: ما يذكره بعضهم أن عمر بن الخطاب خَطَب الناس، فقال: (إذا أحسنتُ فَأَعينوني، وإذا أسأتُ فَقَوِّموني).

فقام رجل فقال: لو رأينا فيك اعْوجاجًا لَقَوّمناك بسيوفنا.

فقال عمر: الحمد الذي جَعَل في أُمة محمد مَنْ يُقَوّم عمر بسيفه.

[1] صحيح البخاري (7054).

قال الصلابي في الكتاب آنِفْ الذِّكْر، قال: فعُمر كان يرى أنّ مِنْ حَقِّ أيِّ فَرْدٍ في الأُمّة أنْ يُراقبه، وأن يُقَوِّم اعْوجاجه ولو بِحَدِّ السيف إنْ حاد عن الطريق.

وكُتب الصلابي للفائدة: كَتَب في سيرة الخلفاء وغيرهم.. للأسف فيها جَمْعٌ بلا تمييز مع نَفَسٍ حزبي خارجي ثوري.

هذا الأثر بهذا السياق لا أَصْل له، بل مُخْتَلَق على الصحابة، فلفظة (فَقَوّمناك بسيوفنا) من جيوب أهل الفتن، وإلا فدواوين الإسلام خالية منه.

ولفظ قصة عندهم عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب قال في مجلس وحوله المهاجرين والأنصار: أرأيت لو تَرَخَّصْتُ في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فسَكَتوا.

فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا، فقال بشير بن سعد: لو فعلتَ ذلك قَوّمناك تقويم القِدْح.

فقال عمر: أنتم إذًا.. أنتم إذًا..

فالتقويم: هو التعديل، وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف؛ وهذا معلوم في الدين.

وقد تكاثرت أَدِلَّته في الأمر بِنُصْح السلطان.

وأما التقويم بالسيف مذهب مَنْ؟

مذهب الخوارج في الإنكار.

ثمّ الصحيح الثابت عن عمر -رضي الله عنه-: الأمر بلزوم الجماعة، والسمع والطاعة، والصبر عند الظلم والجَوْر، لا الخروج والتعزير بالسيوف.

فقد ثَبَت عن سويد بن غَفَلة قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أبا أُميّة! إني لا أدري لعلّي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أُمِّر عليك عَبْدٌ حبشي مُجَدّع فاسمع له وأطِع، وإن ضربك فاصبر، وإن حَرَمك فاصبر، وإن أراد أَمْرًا يُنْقِصْ دينك فقُل: (سمعًا وطاعة، دمي دون ديني) ولا تُفارِق الجماعة.

وأما منزلة عمر في الإسلام وفضائله: فأكثر من أن تُحْصَى.

فعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه-: قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لو كان بعدي نبي لكان عمر». رواه أحمد، والترمذي، والحاكم، وغيرهم.

وعن أنس قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «أرحم أمّتي: أبو بكر، وأشدها في دين الله: عمر» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

وقال البخاري: (باب مناقب عمر بن الخطاب، أبي حفص القرشي العدوي –رضي الله عنه–).

ثم روى عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «رأيتُني دخلْتُ الجنةَ ، فإذا أنا بالرُّمَيْصَاءِ ، امرأةِ أبي طلحَةَ ، وسمعْتُ خَشْفَةً ، فقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فقال : هذا بلالٌ ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جارِيةٌ ، فقلْتُ : لمن هَذَا ؟ فقالوا : لِعُمَرَ ، فَأَرَدتُّ أنْ أدخُلَهُ فأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ . فقال عمر : بأبي وأمي يا رسولَ اللهِ ، أعليكَ أغارُ»[1].

وقال –صلى الله عليه وسلم–: « بينَا أنا نائِمٌ ، شَرِبْتُ – يعني – اللبَنَ حتى أنظرَ إلى الرِّيِّ يجرِي في ظفْرِي ، أو في أظْفَارِي ، ثم ناوَلْتُ عمرَ . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، فما أوَّلْتَهُ ؟ قال : العلمَ»[2].

وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: « أُرِيتُ في المنامِ أني أنزِعُ بدَلْوِ بَكَرَةٍ على قَلِيبٍ ، فجاءَ أبو بكرٍ فنزَعَ ذَنُوبًا » يعني ينزع من بئر.

والقليب: هو البئر الذي لم يُبنَ.

« أوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعيفًا ، واللهُ يغفرُ له ، ثم جاء عمرُ بنُ الخطابِ فاستحالَتْ غَرْبًا » أي تحَوّلت الدلو إلى دلو كبيرة، « فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ ، حتى رَوِيَ الناسُ وضَربوا بِعَطَنٍ »[3].

قال: والعبقري: السيد الذي ليس فوقه شيء.

---

[1] صحيح البخاري (3679).
[2] صحيح البخاري (3681).
[3] صحيح البخاري (3682).

«ويفري فَرِيّه حتى روي الناس، وضربوا بِعَطن» أي أرووا إبِلهم، ثم أواها إلى عَطَنها.

وهذا إشارة إلى خلافة كل منهما، وحال الناس معهما.

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: « إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك »[1]. هذا كلها في البخاري.

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: صعد النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أُحد، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فَرَدَفَ بِهِم فَضَربه برِجله، ثم قال: « اثبُتْ أُحُدُ فما عليكَ إلا نَبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شَهيدانِ »[2].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: « لَقَدْ كَانَ فِيمَا كان قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ محدَّثونَ ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ »[3].

وعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: « بيْنَا أنا نائِمٌ ، رَأَيْتُ الناسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وعَلَيْهِمْ قمُصٌ » والقميص: الثوب « فمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دونَ ذلِكَ ، وعُرِضَ عَلَيَّ عمرُ وعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ » يعني عمر ثوبه يسحب من خلفه.

« قالُوا : فمَا أَوَّلْتَهُ يَا رسولَ اللهِ ؟ قال : الدِّينَ »[4]

وقال –عليه الصلاة والسلام–: «عمر في الجنة»[5].

وقال: «هذان» يعني أبو بكر وعمر «سيّدا كهول أهل الجنة»[6].

---

[1] صحيح البخاري (3683).

[2] صحيح البخاري (3686).

[3] صحيح البخاري (3689).

[4] صحيح البخاري (3691).

[5] مسند أحمد (108/3).

[6] صحيح ابن حبان (6904).

وقال: «اقتدوا بالذيْن من بعدي؛ أبي بكر وعمر».

وقال: «هذان السمع والبصر»[1].

وكان ابن مسعود يخطب ويقول: إني لأحسب الشيطان يَفْرَق من عمر أن يُحْدِث حَدَثًا فَيَرُدّه، وإني لأحسب عمر بين عينيه مَلَك يُسَدّده ويُقَوِّمه.

وقال ابن عمر: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «إن الله وَضَع الحق على لسان عمر وقلبه»[2].

وقال عليّ –رضي الله عنه–: **«ما كُنّا نُبْعِد أن السَّكينة تنطق على لسان عمر»**.

وقال عليّ –رضي الله عنه– بالكوفة على منبرها في مَلَأ من الناس أيام خلافته: **«خير هذه الأُمة بعد نبيّها: أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر: عمر، ولو شئت أن أُسَمِّي الثالثة سَمّيته»**.

قال الذهبي: وغيره هذا متواتر عن علي –رضي الله عنه–.

وقالت عائشة: قال أبو بكر: **«ما على ظهر الأرض رجلٌ أَحَبُّ إليّ من عمر»**.

وَلِي الخلافة بالعهد من الصِّدّيق –رضي الله عنه–، وأجمع عليه المسلمون، وكانت ولايته رحمة على منهاج النبوة.

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: **«لَمّا وَلِي عمر قيل له: لقد كاد بعض الناس أن يُحِيد هذا الأمر عنك، قال: وما ذاك؟، قال: يزعمون أنك فَظٌّ غليظ، قال: الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رُحْمًا، وملأ قلوبهم لي رُعبًا»**.

وقال الزهري: أول مَنْ حَيّا عمر بـ (أمير المؤمنين): المغيرة بن شعبة.

---

[1] صحيح الجامع (7004).

[2] تخريج مشكاة المصابيح (5988).

وقال ابن عمر: ما رأيت أحدًا قَط بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حين قُبِض أَجَدّ ولا أَجْوَد من عمر.

وقال الزهري: فَتَح الله الشام كله على عمر، والجزيرة، ومصر، والعراق كله، ودَوّن الدواوين قبل أن يموت بعام، وقَسّم على الناس فَيْئِهِم.

وقال ابن مسعود: إذا ذُكِر الصالحون: فَحيّهلًا بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله.

وقال: لو أنّ عِلْم عمر وَضِع في كَفّة ميزان، ووُضِع عِلْم أحياء الأرض في كَفّة لَرَجح عِلْم عمر بعِلْمهم.

وقال حذيفة: كان عِلْم الناس مدسوسًا في جُحْرٍ مع عمر.

وقال أبو أسامة: أتدرون مَنْ أبو بكر وعمر؟ هما أبو الإسلام وأُمّه.

أما نزاهته -رضي الله عنه- وَورعه وتقواه وعفافه وخشونة عَيشه: فشيءٌ عَجَب.

قال ابن كثير: كان متواضعًا في الله، خَشِنَ العيش، شديدًا في ذات الله، يُرَقِّع الثوب بالأديم (أي بالجلد)، ويحمل القِرْبة على كَتِفَيْه مع عِظَم هيبته، ويركب الحمار عُرْيًا، والبعير مخطومًا بالليف، وكان قليل الضحك لا يُمازح أحدًا، وكان نَقْشُ خاتمه: (كفى بالموت واعظًا يا عمر).

وعن سهل بن عبد الله، عن أبيه قال: كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تَقَدّم إلى أهله فقال له: لا أَعْلَمَنّ أحدًا وقع في شيءٍ مما نَهَيْتُ عنه إلا أَضْعَفْتُ له العقوبة.

ورقى المنبر وجمع الناس يومًا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! لقد رأيتُني وما لي من آكل يأكله الناس، إلا أنّ لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيُقَبّضنّ لي القَبَضات من الزبيب، قال: ثم نَزَل عن المنبر، فقيل له: ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إني وجدت في نفسي شيئًا فأردت أن أُطَأْطِئُ منها.

وعن أنس قال: (كنت مع عمر فدخل حائطًا لحاجته) - أي دَخَلَ بستان يقضي حاجته، قال: (فسمعته يقول بيني وبينه جدار الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بَخٍ.. بَخْ.. والله لتتقينّ الله بُنَيّ الخطاب أو ليُعذّبنك).

وكان يقول: لو مات جَمَلٌ ضِياعًا على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه.

وقال سعد: أما والله ما كان بِأَقْدَمِنا إِسْلامًا، ولا أَقْدَمنا هِجْرَةً، ولكن قد عرفتُ بأي شيء فَضَلَنا، كان أزهدنا في الدنيا- يعني عُمر -رضي الله عنه-.

وعن حفصة بنت عمر أنها قالت لأبيها: يا أمير المؤمنين! ما عليك لو لبست أَلْيَنَ من ثوبك هذا، وأكلت أطيب من طعامك هذا؟ قد فَتَح الله عليك الأرض، وأَوْسَع عليك الرزق، قال: سَأُخاصِمك إلى نفسك، أما تَعْلِمين ما كان يلقى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من شِدّة العيش، وجَعَل يُذَكِّرها شيئًا مما كان يلقى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أَبْكاها.

قال: قد قلت لك: إنه كان لي صاحبان سَلَكا طريقًا، فإني إنْ سَلَكْتُ غير طريقهما سُلِكَ بي غَيْرُ طريقهما، فإني والله لأشارِكَنَّهُما في مثل عيْشِهِما الشديد، لَعَلّي أُدْرِكُ معهما عَيْشَهُما الرّخيْ- يعني بصاحبيْه: (الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأبا بكر) -.

وقال عكرمة بن خالد وغيره: إنّ حفصة وعبد الله بن عمر وغيرهما كَلّموا عمر، فقالوا: لو أكلتَ طعامًا طيّبًا كان أقوى لك على الحق، قال: أَكُلُّكُمْ على هذا الرأْي؟ قالوا: نعم. قال: قد عَلِمْتُ نُصْحَكُمْ، ولكنّي تَرَكْتُ صاحِبَيّ على جادةٍ، فإنْ تَرَكْتُ جادّتَهُما لم أُدْرِكْهُما في المنزل.

وعن أسلم قال: كُنّا نقول: لو لم يرفع الله الْمُحْلَ عام الرُمادة لظَنَنّا أن عمر يموت.

وقال أحنف بن قيس: كُنّا جُلوسًا بباب عمر، فخرجت جاريةٌ، فقلنا: سُرّيّة عُمر، فقالت: إنها ليست سُرّية لعُمر، إنّي لا أَحِلُّ لعمر، إنّي من مال الله- أي من الفيء-، قال: فتذاكرنا بيننا ما يحل له من مال الله، فرُقِي ذلك إليه- يعني بَلَغَهُ- فأرسل إلينا فقال: ما كنتم تُذاكِرون؟ فقلنا: خرجت علينا جارية، فقلنا: هذه سُرّيّةُ عمر، فقالت: إنها ليست بسُرّية

عمر، إنها لا تحل لعمر، إنها من مال الله، فتذاكرنا ما بيننا ما يحلّ لك من مال الله، فقال: أنا أُخبِرُكم بما أَستَحِلُّ من مال الله؛ حُلّة الشتاء والقيظ، وما أَحُجّ عليه وما أَعْتَمِر من الظهر، وقوت أهلي كرجل من قريش، ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، أنا رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم.

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: لَمّا أُتِيَ عمر بكنوز كِسرى قال له عبد الله بن الأرقم الزُهْري: ألا تجعلها في بيت المال حتى تقسمها؟ فقال عمر: لا يُظِلّها سقف حتى أُمْضِيَها، فَأَمَر بها، فوُضِعَت في صُوح المسجد- أي في صحن المسجد-، وباتوا يَحْرِسونها، فلمّا أصبح أَمَر بها فكُشِف عنها، فرأى فيها من الحمراء، والبيضاء ما يكاد يتلألأ منه البصر، قال: فبكى عمر، فقال له عبد الرحمن: ما يُبْكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن كان هذا ليوم شُكْر، ويوم سرور، ويوم فرح، فقال عمر: كلا إنّ هذا لم يُعْطِه قوم إلا أُلقِي بينهم العداوة والبغضاء.

وعن سِماك بن حرب الحنفي قال: سمعت ابن عباس يقول: قلت لعمر -رحمه الله-: مَصّر الله بك الأمصار، وفَتَح بك الفتوح، وفَعل بك وفعل، قال: وَدِدْتُ أَنّي أَنْجو، لا أجر ولا وِزْر.

وعن أنس قال: تَقَرْقَرَ بطن عمر، وكان يأكل الزيت عام الرمادة، وكان قد حَرّم عليها السمن، قال: فَنَقَر بطنه بأصبعه، ثم قال: تَقَرْقَرْ، إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيى الناس.

وعن حذيفة، قال: أَقْبَلْتُ فإذا الناس بين أَيْديهِمْ القصاع- يعني قصاع من الثريد واللحم- أَقْبَلْتُ فإذا الناس بين أيديهم القصاع، فدعاني عمر، فَأَتَيْتُه، فدعا بخبز غليظ وزيت! قال: فقلت له: أَمَنَعْتَني أَنْ آكل من الخبز واللحم وَدَعَوْتُني على هذا؟! قال: أنا دَعَوْتُكَ على طعامي، وأمّا هذا فطعام المسلمين.

وكان يقول -رضي الله عنه-: لا يُنْخَلْ لي دقيق، رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأكل غير منخول.

وعن قتادة: أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أَبْطَأَ على الناس يومَ جُمُعَة، ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه، فقال: إنَّما حبسني غَسْلُ ثوبي هذا، كان يُغْسَل ولم يكن لي ثوبٌ غيره.

وقال أنس: كان بين كَتِفَيْ عمر أربع رقاع، وإزاره مرقوع بِأَدَم، وخَطَب على المنبر وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رُقْعَة، وَأَنْفَقَ في حَجَّتِه ستة عشر دينارًا، ثم قال لابنه: لقد أَسْرَفْنا.

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: حَجَجْتُ مع عمر، فما رأيته ضَرَبَ فُسْطاطًا حتى رجع- أي ما ضَرَب له خيمة-، فقلت: كيف كان يَصْنَع؟! قال: كان يَسْتَظِلُّ بالنَّطْعِ والكِساء.

وعن سعيد بن المسيب قال: حَجّ عمر، فلما كان بِضَجْنان قال: (لا إله إلا الله العظيم العلي، المعطي ما شاء مَنْ شاء)، كُنْتُ أَرْعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف، وكان فَظًّا، يُتْعِبُني إذا عملت، ويضربني إذا قَصّرت، وقد أمسيتُ وليس بيني وبين الله أحد، ثم تَمَثّل:

لا شـيء فيما تـرى تبقى بشاشته ... يبقى الإلـه، ويُـودَى المال والولد

لم تُغنِ عن هرمز يومًا خزائنه ... والخُلْد قد حاولت عادٌ فما خلدوا

أما اهتمامه بسَدّ حاجة المحتاجين، وتَتَبّعه لذلك واهتمامه بالرعية:

فقال لمعاوية وقد جاء من سفرٍ في وقت الظهيرة، وَظَنّ أن عمر نائمًا، فذهب إلى المسجد، فَلَمَحَتْهُ جارية لعمر، فَأَخْبَرَتْ عمر فأرسل إليه، فقال: ظَنَنْتُكَ نائمًا! فقال: لَئِنْ نِمْتُ النهار لأُضَيِّعَنَّ الرَّعِيَّةَ، ولإن نِمْتُ الليل لأُضَيِّعَنّ نفسي، فكيف بالنوم مع هَذَيْن يا معاوية؟

وعن أسلم مولى عمر قال: خرجت مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى حَرّة واقم، حتى إذا كنّا بصِرار إذا نار تُؤَرّث- تشتعل من بعيد-، فقال: يا أسلم! إني أرى هؤلاء رَكْبًا قَصُر بهم الليل والبرد، انطلِق بنا.

قال: فخرجنا نُهَرْوِل حتى دَنَوْنا منهم، فإذا امرأة معها صبيانٌ لها، وقِدْرٌ منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكَرِه أن يقول: يا أصحاب النار، قالت: وعليك السلام، قال: أَأَدْنو؟ فقالت: ادُنو بخير أو دَعْ- إذا كنت سَتَدْنُو بِخَيْر فَادْنُ- فَدَنا، فقال: ما بالكم؟ فقالت: قَصُر بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وَأَيُّ شَيْءٍ في هذه القدر؟ قالت: ماءٌ أُسَكِّتُهُم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر! - تقول: الله بيننا وبين عمر-، قال: أَيْ رحمك الله! وما يُدْري عمر بكم؟! قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنّا؟!

قال: فأقبل عليّ، فقال: انطلِق بنا.

قال: فخرجنا نُهَرْول حتى أتينا دار الدقيق، فَأَخْرَج عِجْلًا فيه كُبَّةُ شَحِمْ، فقال: احمله عليّ، فقلت: أنا أحمله عنك، قال: احمله عليّ (مرتين أو ثلاثًا)، كل ذلك أقول: أنا أحمله عنك، فقال لي في آخر ذلك: أنت تحمل عَنّي وِزْري يوم القيامة لا أُمَّ لك؟

قال: فَحَمَلْتُه عليه، فانطلق، وانطلقت معه نُهَرْول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئًا فَجَعل يقول لها: ذُرّي عليّ وأنا أُحَرِّكُ لكِ، وجَعَل ينفخ تحت القِدر وكان ذا لحية عظيمة، فجعلتُ أنظر إلى الدخان من خَلل لحيته حتى أنضجت وأَدِم القِدر حتى أنزلها، وقال: ابغِني شيئًا، فأتيته بصحفة فأفرغها فيها، ثم جَعَل يقول: أطعميهم وأنا أسطح لكِ، فلم يزل حتى شَبعوا، ثم خَلّى عندها فَضْل ذلك- أي ما بقي من الدقيق والشحم- وقام وقمتُ معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرًا، أنت أَوْلَى بهذا الأمر من أمير المؤمنين، فيقول: قولي خيرًا، إنّكِ إذا جِئْتِ أمير المؤمنين وجدتِني هناك إن شاء الله، ثم تَنَحّى ناحية عنها، ثم استقبلها ورَبَض مَربض السبع.

قال: فَجَعَلْتُ أقول له: إن لك شأنًا غير هذا؟ وهو لا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون، ثم ناموا وهدؤوا، فقام وهو يحمد الله، ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم! إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم.

وقال طلحة بن عُبيد الله: خرج عمر ليلةً في سواد الليل، فدخل بيتًا، فلمّا أصبحتُ ذهبت إلى ذلك البيت، فإذا عجوز عمياء مُقْعَدَة، فقلت لها: ما بال هذا الرجل يأتيكِ؟ فقالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يُصْلِحُني ويُخرِج عَنّي الأذى، فقلت في نفسي: ثكلتك أمك يا طلحة، عثرات عمر تَتّبع؟!

وقال أسلم: خرجت ليلةً مع عمر إلى ظاهر المدينة، فلاح لنا بيت شعر فَقَصَدْناه، فإذا فيه امرأة تمخض وتبكي- أي في حال ولادة- فسألها عمر عن حالها؟ فقالت: أنا امرأة عربية، وليس عندي شيء، فبكى عمر، وعاد يُهَرْوِلْ إلى بيته، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: هل لكِ في أَجْرٍ ساقه الله إليكِ؟ وأخبرها الخبر.

فقالت: نعم، فحَمَل على ظهره دقيقًا وشَحمًا، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة وجاءا، فدخلت أم كلثوم على المرأة، وجلس عمر مع زوجها- وهو لا يعرفه- يتحدث، فوضعت المرأة غلامًا، فقالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين! بَشِّر صاحبك بغلام.

فلما سمع الرجل قولها- أي أمير المؤمنين، ولم يكن قد عرفه- استعظم ذلك، وأخذ يعتذر إلى عمر، فقال عمر: لا بأس عليك، ثم أوصلهم بنفقة وما يُصلحهم وانصرف.

وقيل مما يُرْوى في السِّيَر: أن عليًّا بن أبي طالب -رضي الله عنه- رأى عمر وهو يعدو إلى ظاهر المدينة، فقال له: إلى أين يا أمير المؤمنين! عمر يركض.. فقال: إلى أين يا أمير المؤمنين؟! فقال: قد نَدّ بعير من إبل الصدقة، فأنا أَطْلُبُهُ، فقال علي: قد أتعبت الخلفاء من بعدك.

وقال عمر بن ميمون: رأيت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنيف، فقال عمر: لئن سَلّمني الله لَأَدَعَنّ أَرامِلَ أهل العراق لا يَحْتَجْنَ إلى رجل بَعْدي أبدًا، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أُصيب.

وأما عبادة عمر –رضي الله عنه– وأرضاه:

فقال العباس وكان جارًا لعمر: نِعْم الرجل عمر! كان لي جارًا فكان ليله قيام، ونهاره صيام، وهو بين ذلك في حوائج الناس.

قال ابن كثير: كان يصلي بالناس العشاء، ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر، وما مات حتى سَرَد الصوم، وكان في عام الرَّمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسْوَدّ جِلده، ويقول: بئس الوالي أنا إن شعبتُ والناس جياع، وكان في وجهه خطان أَسْوَدَان من البكاء، وكان يسمع الآية من القرآن فيُغْشَى عليه، فيُحمَل صريعًا إلى منزله، فيُعاد أيامًا ليس به مَرَضٌ إلا الخوف.

أما خوف النفاق على نفسه:

فقال حذيفة –رضي الله عنه–: مَرّ بي عمر بن الخطاب– وحذيفة صاحب سر النبي عليه الصلاة والسلام–، أخبره النبي –صلى الله عليه وسلم– بالمنافقين، قال: مَرّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد، فقال لي يا حذيفة: إنّ فلانًا قد مات فاشهد.

قال: ثم مضى، حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد إلتفت إليّ، فرآني وأنا جالس فعرف– لَمّا قال له: (قم فاشهد) وحذيفة يعرف المنافقين، لو لم يكن منافقًا لقام، فلمّا مضى عمر ووصل إلى الباب فالتفت فإذا حذيفة جالس، فعرف أن الرجل منافق–

قال: فرجع إليّ فقال: يا حذيفة! أُنْشِدُكَ بالله أَمِنَ القوم أنا؟

كم جاءت من أحاديث في فضائله وذِكْر محاسنه؟! مع ذلك لا يَأْمَن على نفسه.

قال: فرجع إليّ فقال: يا حذيفة! أُنْشِدُكَ بالله أَمِنَ القوم أنا؟

قال: قلت: اللهم لا.. ولا أُبَرّئُ أحدًا بعدك.

قال: فرأيتُ عَيْنَي عمر جادتا.

وكان شديد التعظيم لله تعالى، وَقّافًا عند حدوده، مُراعيًا لتوحيده.

عن ابن عمر قال: رأيت عمر. قال: ما رأيت عمر غَضِب قَط، فذُكِرَ الله عنده أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عمّا كان يريد، وكان يقول: مَنْ خَلُصَتْ نيّته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومَنْ تَزَيّن بما ليس فيه شانه الله.

وعن طارق بن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فَأَتوا على مخاضة- يعني أرض طينية فيها وَحَلْ- وعمر على ناقته، فنزل عنها وخلع خُفيّه، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال له أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا؟! تخلع خُفيّك وتضعهما على عاتقيك وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟! ما يَسُرُّني أنّ أهل البلد استشرفوك- يعني يَرونَك على هذه الحالة-، فقال عمر: أُوّه! لو يَقُل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نَكالًا لأُمّة محمد -صلى الله عليه وسلم-، إنّا كنّا أَذلّ قوم فأعزّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العِزّة بغير ما أعزنا الله به أذلّنا الله.

وعن أنس بن مالك قال: رآني عمر بن الخطاب وأنا أُصَلّي عند قبر- ولم ينتبه أنس- فجعل يقول: القبر، فحسبته يقول: (القمر)، قال: فجعلتُ أرفع رأسي إلى السماء فأنظر، فقال: إنما أقول: (القبر) لا تصلِّ إليه..

قال ثابت: فكان أنس بن مالك يأخذ بيدي.. نعم.. إذا أراد أن يصلي فَيَتَنَحّى عن القبور.

ولَمّا وَلّى أبا عبيدة الشام وعَزَل خالدًا قال زيد بن أسلم.. قال أبي أسلم: إني لقائم في السوق..

لَمّا تَعَلَّقَتْ قلوب الناس بخالد وظنوا أنه سبب النصر- وهذا قد يرجع إلى قلوب الناس بالفساد- جاء عمر فعَزَل خالد حتى يَقْطَعْ هذا عن الناس، قال: إنّي لقائم في السوق إذْ أَقْبَل قوم مُبَيِّضين، قد هبطوا من الثَّنِيّة فيهم حذيفة بن اليمان يُبَشِّرون، قال: فخرجت أَشْتَد حتى دَخَلْتُ على عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين! أَبْشِر بنَصْر الله والفتح- وكان الأمير مَنْ؟ أبو عبيدة- فقال عمر: الله أكبر! رُبّ قائل: (لو كان خالد بن الوليد).

ومحمد بن سيرين قال: قال عمر: لأَعْزِلَنّ خالد بن الوليد، والمثنى- مُثنى بني شيبان- حتى يعلم أن الله إنما كان ينصر عباده، وليس إيّاهما كان ينصر.

وعن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيُصَلّون عندها، قال: فَبَلَغ ذلك عمر، فَأَوْعَدَهُمْ فيها وأَمَر بها فقُطِعَت.

وعن المعرور بن سويد قال: كنت مع عمر بين مكة والمدينة فصلى بنا الفجر، فقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:6]، و﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش:1]، ثم رأى قومًا ينزلون فيُصَلّون في مسجد، فسأل عنهم فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: إنما هَلَك مَنْ كان قبلكم أَنَّهم اتخذوا آثار أنبيائهم بِيَعا، مَنْ مَر بشيءٍ من المساجد فحضرته الصلاة فليُصَلِّ، وإلا فَلْيَمْضِ.

وعن ابن عمر، عن عمر أنه قال: اتَّهِموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني يوم أبي جندل أَرُدّ أَمْر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- برأيي، حتى قال لي عمر: تراني قد رضيت وتأبى أنت؟! قال: فرضيت.

وعن حارث بن معاوية أنه قَدِم على عمر، فقال له: كيف تركت أهل الشام؟، فأخبره عن حالهم فحَمِد الله، ثم قال: لعلكم تُجالسون أهل الشرك؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، قال: إنكم إن جالستموهم أكلتم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك.

وعن بجالة، قال: كنت كاتبًا لجزء ابن معاوية فأتانا كتاب عمر (أن اقتلوا كل ساحر وساحرة)، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

أما سَدّه لباب الفِتَن، ثم موته:

عن سليمان بن يسار أن رَجُلاً من بني تميم يقال له: (صبيغ بن عسل)، قَدِم المدينة، وكانت عنده كُتُب، فَجَعل يسأل عن متشابه القرآن، فبَلَغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أَعَدّ له عراجين النخل، فلمّا دخل عليه جلس، فقال له عمر: مَنْ أنت؟ قال: أنا عبد الله صَبيغ، فقال عمر: وأنا عبد الله عمر، ثم أَهْوى إليه فَجَعَل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه

حتى شَجّه، فَجَعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي.

وفي رواية: ثم أَمَر به فَضُرِب مائة، وجَعله في بيتٍ، فلمّا بَرِئ دعا به فضربه مائة أخرى، وحَمَلَهُ على قَتَب وكَتَب إلى أبي موسى الأشعري: (امنع الناس من مجالسته)، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأَيْمان الْمُغَلّظة، ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئًا، فَكَتَب في ذلك إلى عمر، فقال عمر: ما أُخال إلا قد صدق، فَخَلِّ بينه وبين مجالسته الناس.

قال السيوطي: أخرج الدارمي واللالكائي في «السُّنة» عن عمر، قال: سيأتي ناس يجادلونكم بِشُبُهات القرآن، فخذوهم بالسُّنن، فإن أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله تعالى.

فعمر كان بابًا مُوصَدًا عن الفتن، وسَدًّا منيعًا عنها، في البخاري وغيره عن حذيفة قال: كُنّا جلوسًا عند عمر –رضي الله عنه–، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الفتنة؟ قلت: (أنا كما قاله)، قال: إنك عليه– أو عليها– لجريء.

قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تُكَفِّرُها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكنّ الفتنة التي تموج كما يموج البحر.

قال: ليس عليك منها بَأْسٌ يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مُغلقًا.

فقال عمر: أيُكْسَر، أو يُفتَح؟

قال: يُكْسَر.

قال: إذًا لا يُغْلَقُ أبدًا.

قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟

قال: نعم، كما أنّ دون غَدِ الليلة، إني حدّثته بحديث ليس بالأغاليط، فهمنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقًا فسأله، فقال: الباب عمر.

وقال –رضي الله عنه–: ما بينكم وبين أن يُرسَل عليكم الشر فراسخ إلا موتةً في عنق رجل يموتها– وهو عمر–.

وعن خالد بن الوليد قال: كَتَب إليّ أمير المؤمنين حين ألقى الشام بوانية يعني بَثْنِيّة وعَسَلًا- يعني لما فُتِح الشام واجتمع فيه الخير- فأمرني أن أسير إلى الهند.

قال: والهند في أنفسنا يومئذ البصرة.

قال: وأنا لذلك كاره.

قال: (فقام رجل فقال لي: يا أبا سليمان! اتقِ الله فإن الفتن قد ظهرت) قام رجل يخاطب خالد: اتقِ الله، فإن الفتن قد ظهرت.

فقال: وابن الخطاب حَيٌّ؟! إنما تكون بعده، والناس بذي بِلِيّان- أي الناس متفرقون- فينظر الرجل فيتفكر هل يجد مكانًا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو فيه من الفتنة والشر فلا يجده.

قال: وتلك الأيام التي ذَكَر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين يدي الساعة أيام الهرج فنعوذ بالله أن تُدركنا تلك الأيام وإياكم.

وقالت أم أيمن لَمّا قُتِل عمر: اليوم وَهَى الإسلام.

وأما موته -رضي الله عنه- وأرضاه- وهذه آخر فقرة-:

عن سعيد بن المسيب أنه سمع عمر، يقول سعيد: لَمّا صَدَر عمر بن الخطاب من مِنى أناخ بالأبطح، ثم كَوّم كَوْمَةً بطحاء- يعني من حجارة صغيرة- ثم طَرَح عليها رداءه واستلقى، ثم مَدّ يديه إلى السماء فقال: اللهم كَبِرت سِنّي، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقْبِضْني إليك غير مُضَيّع ولا مُفَرِّط، ثم قَدِم المدينة فَخَطب الناس، فقال: أيها الناس! قد سُنّت لكم السُّنن، وفُرِضَت لكم الفرائض، وتُرِكْتُم على الواضحة، إلا أن تضلوا بالناس يمينًا وشمالًا، وضَرَب بإحدى يديه على الأخرى.

قال سعيد بن المسيب: فمَا انسلخ ذو الحجة حتى قُتِل عمر.

وفي البخاري عن ابن عباس أن عمر خطب الناس لَمّا جاء المدينة فقال: أما بعد.. فإني قائل لكم مقالةً قد قُدِّر لي أن أقولها، لا أدري لعلّها بين يدي أَجَلي.

وفي «المسند» عن معدان بن أبي طلحة أن عمر خَطَب يوم الجمعة فذكر نبي الله –صلى الله عليه وسلم–، وذكَر أبا بكر –رضي الله عنه–، ثم قال: إني قد رأيْتُ كأنّ ديكًا قد نَقَرني نقرتين ولا أُراه إلا لحضور أَجَلي.

وعن أنس عن أبي موسى الأشعري قال: رأيت كأني انتهيت.

يقول أبو موسى: رأيتُ كأني انتهيت إلى جَبلٍ، فإذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فوقه، وإلى جَنْبِه أبو بكر، وإذا هو يُؤْمِأُ إلى عمر (أن تعال)، فقلت: إنّا لله، مات أمير المؤمنين، قال: فقلت: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنت لِأَنْعِي إليه نفسه.

وكان من دعائه: اللهم لا تجعل قِتْلَتي على يدي عبدٍ قد سَجَد لك سجدة، يُحاجّني بها يوم القيامة.

وكان يقول: اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك –صلى الله عليه وسلم–. رواه البخاري.

قال ابن كثير: فاستجاب الله له هذا الدعاء؛ وجَمَع له بين هذيْن الأمرين؛ الشهادة في المدينة النبوية– وهذا عزيزٌ جدًّا، ولكن الله لطيف لِمَا يشاء تبارك وتعالى–، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل الرومي الدار وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من ذي الحِجّة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين، فضربه ثلاث ضربات.

وعن عمرو بن ميمون قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أُصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال: (استووا)، حتى إذا لم يرَ فيهنّ خللاً تقدم فكَبّر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل– أو نحو ذلك– في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كَبّر فسمعته يقول: (قتلني الكلب) حين طَعَنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يمينًا ولا شمالًا إلا طَعَنه حتى طَعَن ثلاث عشر رجلًا، ومات منهم سبعة، فلمّا رأى ذلك رجل من المسلمين طَرَح عليه بُرْنُسًا، فلمّا ظن العِلج أنه مأخوذ نَحَر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف، فقَدّمه، فمَنْ يلي عمر فقد رأى الذي أرى.

وأما نواحي المسجد فإنهم لا يَدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله.. سبحان الله، فصلّى بهم عبد الرحمن صلاةً خفيفة، فلمّا انصرفوا قال: يا ابن عباس! انظر مَنْ قتلني.. فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة.

قال: الصّنْعُ- أي الصانع-؟ قال: قلت: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام.

قال: فاحْتُمِل إلى بيته فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تُصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأُتِي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه، ثم أُتِي بِلَبَنْ فشربه فخرج من جوفه، فعلموا أنه ميت.

قال: فدخلنا عليه، وجاء الناس فجعلوا يُثْنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أَبْشِر يا أمير المؤمنين، بُشرى الله لك من صُحبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقَدَمٍ في الإسلام ما قَدْ عَلِمت، ثم وَليت فعدلت، ثم شهادة.

قال: وددت أن ذلك كَفافٌ، لا عَلَيّ ولا لي.

فلمّا أَدْبَر إذا إزاره يَمُسْ الأرض.. لَمّا أدبر الرجل الشاب إذا إزاره يَمُسْ الأرض.

قال: رُدّوا عليّ الغلام.

قال: يا ابن أخي! ارفع ثوبك، فإنه أَبْقى لثوبك وأَتْقى لربك.

يا عبد الله بن عمر! انظر ما عليّ من الدَّيْن، فَحَسبوه فوجدوه سِتّةً وثمانين ألفًا أو نحوه.

قال: إن وَفى له مال آل عمر فأدّه من أموالهم، وإلا فَسَل في بني عَدِي بن كعب، فإن لم تَفِ أموالهم فَسَل في قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم، فأدِّ عني هذا المال.

قال: وانْطَلِق إلى عائشة أم المؤمنين، فقُل: يقرأ عليكِ عمر السلام، ولا تقُل: أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، قل: يَسْتَأذن عمر بن الخطاب أن يُدْفَن مع صاحبيْه.

فسَلّم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليكِ عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدفَن مع صاحبيْه.

فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأُوثِرنّ به اليوم على نفسي.

فلمّا أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فَأَسْنَده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أَذِنَتْ، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إليّ من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سَلِّم، فَقُل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أَذِنَتْ لي فَأَدْخِلوني، وإن رَدّتْني رُدّوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة، والنساء تسير معها، فلمّا رَأَيْناها قُمْنا فَوَلَجَتْ عليه، فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجت داخلًا لهم.

قال: فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أَوْصِ يا أمير المؤمنين، استخلِف..

قال: ما أجد أحدًا أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر- أو الرهط- الذين توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو عنهم راض، فسَمّى (عليًّا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدًا، وعبد الرحمن بن عوف)..

وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، كهيئة الْمُعَزّي له.

فلمّا قُبِضَ خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلّم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أَدْخِلوه، فأُدْخِل، فوُضِع هنالك مع صاحبيْه.. رواه البخاري في «الصحيح».

وفي روايةٍ قال: كنت.. يقول ابن عباس: كنت أَدَعُ الصف الأول هَيْبَةً لعمر، وكنت في الصف الثاني يوم أُصِيب، فجاء فقال: الصلاة عباد الله، استووا.

قال: فَصَلّى بنا فَطَعَنه أبو لؤلؤة طعنتين أو ثلاثًا، قال: وعلى عمر ثوبٌ أصفر، فَجَعله على صدره ثم أهوى وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب:38] فقتَل وطَعَن اثني عشر أو ثلاثة عشر.

قال: ومال الناس عليه، فاتكأ على خنجره فقَتَل نفسه.

قال ابن كثير: ومات -رضي الله عنه- بعد ثلاث، ودُفِن يوم الأحد مستهل المحرم، من سنة أربع وعشرين بالحجرة النبوية إلى جانب الصديق عن إذن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في ذلك، وفي ذلك اليوم حَكَم أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

وفي «صحيح مسلم» عن ابن عمر قال: دَخَلْتُ على حفصة فقالت: علمت أن أباك غير مستخلِف؟ قال: قلت: ما كان ليفعل، قالت: إنه فاعل، قال: فَحَلَفْتُ أني أُكَلّمه في ذلك، فَسَكَتُّ حتى غَدَوْت ولم أُكَلّمه، قال: فكنت كأنما أحمل بيميني جَبَلًا حتى رجعت فدخلتُ عليه، فسألني عن حال الناس وأنا أُخْبِره، قال: ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة، فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غيرُ مُسْتَخْلِف، وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضَيّع، فرعاية الناس أشد.

قال: فوافقه قولي، فوضع رأسه ساعة، ثم رفعه إليّ، فقال: إن الله -عز وجل- يحفظ دينه، وإني لئن لا أستخلف فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يستخلف، وإن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف.

قال ابن عمر: فوالله ما هو إلا أن ذَكَر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحدًا، وأنه غير مُسْتَخْلِف.. رواه مسلم.

وعن عثمان بن عفان قال: إني لشاهِدٌ عمر -رحمه الله- حين مات، وهو يقول: ويلي وويل أُمي إن لم يغفر لي (ثلاثًا)، ثم قُضي، وما بينهما كلام.

وعند البخاري عن ابن أبي مُلَيْكة أنه سمع ابن عباس يقول: وُضِع عمر على سريره فَتَكنّفه الناس يدعون ويُصلّون قبل أن يُرفَع وأنا فيهم.

قال: فَلَمْ يَرُعْني إلا رجل آخذٌ مِنْكَبي، فإذا علي بن أبي طالب، فتَرحّم على عمر، ثم قال: ما خَلّفتَ أحدًا أحبّ إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله! إن كنت لأظن أن

يجعلك الله مع صاحبيْك، وحسبت إني كنت كثيرًا أسمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر.

قال ابن كثير: فكانت ولايته عشر سنين، وخمسة أشهر، وأحدًا وعشرين يومًا.

وبُويع لعثمان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم.

واختُلف في مقدار سِنّه يوم مات -رضي الله عنه- على أقوال عِدّة، وصلت إلى عشرة.

وروى ابن جرير عن أسلم مولى عمر أنه قال: توفي وهو ابن ستين سنة.

قال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل عندنا.

أيها الأفاضل!

أطلت، والكلام حقه طويل.

وسيرة عمر مدرسة متكاملة وبحرٌ لا يَنْضَبْ، حياةٌ القلوب، ومنهاجٌ للحياة.

ف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:119].

«اقتدوا بالذين من بعدي؛ أبي بكر، وعمر»[1]. بهذا تحيا الأرواح، وتستقيم المسيرة، وتنتشر المحبة، وتُعْرَف السيرة.

كانوا يُعَلِّمون أصحابهم حُب أبي بكر وعمر كما يُعَلّمون السورة من القرآن.

والسيرة ليست سَرْدُ قصص، إنما عِبَر وعظة ومدرسة متكاملة وحياة للأمم، وما تَخَلّف الناس وتَنَكّبوا عن هَدْي ربهم إلا لَمّا غَفلوا عن سيرة مَنْ سبقهم من الصحابة ومن الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

نكتفي بهذا، ونسأل الله -عز وجل- أن يرزقنا حُسن الاقتداء بصحابة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وأن يُدخلنا مُدخلهم، وأن يحشرنا في زُمرتهم، نُشهد الله أننا نحبهم، ونسأله

---

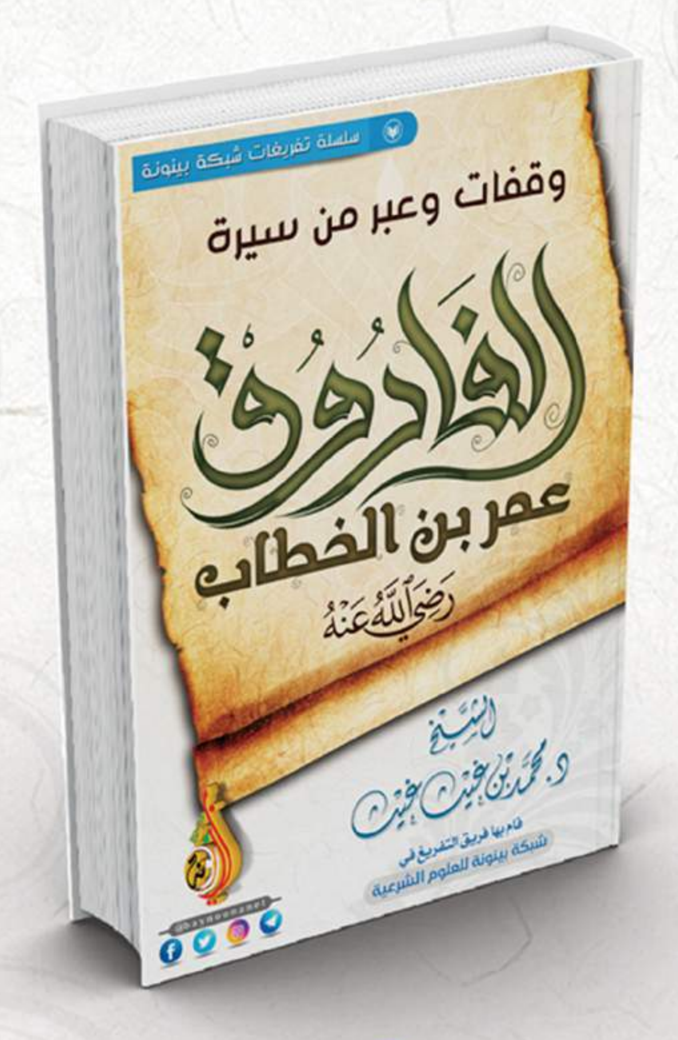
[1] ابن ماجه (97).

كما أحببناهم أن لا يُفَرِّق بيننا وبينهم، وأن يحشرنا تحت لواء نبينا –صلى الله عليه وسلم–، وأن يُرِيدنا مدخلهم وإن لم تبلغه أعمالنا؛ فرحمة الله أرجى عندنا من أعمالنا، وهو رجاؤنا.

فنسأله سبحانه أن يعيننا على ذِكْره وشُكره وحُسْن عبادته، وأن يوفقنا بتوفيقه، وأن يحفظ بلادنا بحِفظه، وأن يقينا شرور الفتن، وأن يحفظ ولاة أمورنا، وأن يعينهم على كل خير، وأن يوفقهم لكل خير، وأن يُقَرِّب لهم كل خَيِّر، وأن يُجَنِّبهم كل شر، وأن يحفظهم ويُلبسهم ثوب الصحة والعافية، وأن يُجزيهم عنّا خير الجزاء، ويجعل بلاد المسلمين قارة آمنة مستقرة، ويدرأ عنها الفتن، وأن يُعيننا على كل خير، وأن يُجنبّنا كل شر.

والمعذرة من الإطالة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.


سلسلة تفريغات شبكة بينونة
وقفات وعبر من سيرة
الفاروق
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه
الشيخ
د. محمد بن غيث غيث
قام بها فريق التفريغ في
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

